جمهورية العـــــــــــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي
جـــامـــعـــة ديـــالـــــى
كـلـيـة التـربـيـة للـعـلـوم الإنـسـانـيـــة
قـســـم اللـــغة الـعـربـيـــــة

المذكّر والمؤنّث لابن السكّيت (ت ٢٤٤ هـ)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة دَيالَى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة

العربية وآدابها، تخصص/ اللغة

من قبل الطالب

رياض كامل محمود سلّومي

بإشراف

أ.د مكّي نومان مظلوم

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

القسم الأول

الفصل الأول:

سيرة ابن السكِّيت

المبحث الأول: سيرته

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث: مؤلفاته

المبحث الأول: سيرته.

أولًا: اسمه وكنيته:

أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق[١]، المعروف بابن السكِّيت.

ثانيًا: لقبه:

ابن السكِّيت، والسكِّيت لقب والده إسحاق، لُقِّب به؛ لأنه كان كثير السكوت، طويل الصمت[٢].

ثالثًا: نسبه:

كان أبوه خُوزيًّا، من قرى دَوْرَق بالأهواز، ذكر ذلك السكِّيت عندما سأله الفراء (٢٠٧هـ) عن نسبه فقال: " خوزي _أصلحك الله_ من قرى دورق من كور الأهواز، فبقي الفراء أربعين يومًا في بيته لا يظهر لأحد من أصحابه، فسُئِل عن ذلك فقال: سبحان الله أستحي من السكِّيت؛ لأني سألته عن نسبه فصَدَقَني عن ذلك، وفيه بعض القبح"[٣].

رابعًا: مولده:

لم تشرْ كتب التراجم إلى تاريخ ولادته، ويمكن بيان ذلك بعد التثبت من تاريخ وفاته، وفي عمره روايتان الرواية الأولى: ما رواه الزبيديّ (٣٧٩هـ) عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبعي أنه قال: "ولم يكن يعقوب بن السكِّيت بلغ ثمانين"[٤].

---

[١] انفرد ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ١٥٩/٦ من بين كتب التراجم بذكر اسم جده، فقال: "يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السكِّيت". ولعل (بن يوسف) تحريف كنيته (أبو يوسف) ذكر ذلك محيي الدين توفيق، ينظر: ابن السكِّيت اللغوي: ٤٣.

[٢] ينظر: وفيات الأعيان: ٤٠١/٦.

[٣] الفهرست: ٢١٩/٢. وينظر: إنباه الرواة: ٢٥٥/١، وفيات الأعيان: ٣٩٦/٦.

[٤] طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٤.

والرواية الثانية: ما ذكره الخطيب البغداديّ (٤٦٣هـ) بقوله: "وقد بلغ ثمانيًا وخمسين سنة"[١]. وتابعه في ذلك القفطيّ (٦٤٦هـ)[٢] وابن خلّكان (٦٨١هـ)[٣]. وابن السكّيت لم يطل عمره حتى يبلغ الثمانين؛ لأنه كان من أصحاب ثعلب (٢٩١هـ)، وقد عاشا مدة من الزمن يحضران معًا مجالس الشيوخ، وقد قُتِل ابن السكّيت في سنة (٢٤٤هـ) على ما ترجَّح لي، فإن كان ما رواه الزبيدي عن عمره صحيحًا، فإنه يكون قد ولد سنة (١٦٤هـ) فيكون الفرق كبيرًا في العمر مع ثعلب المولود سنة (٢٠٠هـ) فكيف وقد ترافقا في طلب العلم. والذي يبدو أنّ رواية الزبيدي حصل فيها تحريف وحذف، أي تحرَّفتْ (ثمانيًا) إلى (ثمانين) وسقطت كلمة (وخمسين)[٤]. وعلى رواية الخطيب البغدادي فإنّ مولده يكون سنة (١٨٦هـ)، فيكون تاريخ مولده مقاربًا لتاريخ مولد صاحبه ثعلب، وهو ما حدده بناء على ذلك عمر رضا كحالة[٥].

خامسًا: شعره:

ذكرت المظان التي ترجمت لابن السكّيت أنه كان ينظم الشعر، قال ابن خلّكان: "وكان لابن السكّيت شعر، وهو مما تثق النفس به"[٦]. وذكر الذهبي (٧٤٨هـ) أنّ له شعرًا جيدًا[٧]. ومما وصل إلينا من شعره: قوله[٨]: [الوافر]

---

[١] تاريخ بغداد: ٣٩٧/١٦.

[٢] أنباه الرواة: ٥٩/٤.

[٣] وفيات الأعيان: ٤٠١/٦.

[٤] ينظر: ابن السكّيت اللغوي: ٤٦-٤٧

[٥] معجم المؤلفين: ١٤٣/١٣.

[٦] وفيات الأعيان: ٣٩٩/٦.

[٧] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/١٢.

[٨] الأبيات منسوبة إلى ابن السكّيت في: إنباه الرواة: ٦٣/٤، وفيات الأعيان: ٣٩٩/٦-٤٠٠، الدر الفريد: ٣٢/٨، مسالك الأبصار: ٢٨/٧. وتنسب للإمام علي (عليه السلام) وغيره.

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأسِ القُلُوبُ وَضاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيْبُ
وَأَوْطَنَتِ المَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى مَخِيْلَتِهِ الأَرِيْبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيْفُ المُسْتَجِيْبُ
فَكُلُّ الحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بها الفَرَجُ القَرِيْبُ

❁ ❁ ❁

قال أحمد بن محمد بن أبي شداد: شكوت إلى ابن السكّيت ضيقة، فقال: هل قلت شيئا؟ قلت: لا، قال: فأقول أنا، فأنشدني[١]: [البسيط]

نَفْسِيْ تَرُومُ أمورًا لَسْتُ أَدْرِكُهَا مَا دُمت أَحذَرُ ما يأتْي بِهِ القدرُ
كَمْ مانِعٍ نفسَهُ لذّاتِهَا حَذِرٌ للفَقر لَيْسَ لَهُ منْ مَالِهِ ذُخُرُ
إِنْ كَانَ إمسَاكُهُ للفَقرِ يَحذَرُهُ فَقد تعجَّل فقرًا قَبْلَ يفْتَقرُ
لَيْسَ احتيالٌ ولَا عَقلٌ ولَا أدبٌ يُجدْي عَلَيْكَ إِذَا لَم يُسْعِدِ القَدَرُ
وَلَا تَوانٍ وَلَا عَجزٌ يَضُرُّ إِذَا جَاءَ القضَاءُ بِمَا فِيْهَ لكَ الخِيَرُ
مَا قدّرَ اللَّهُ مِنْ أَمرٍ يُسِهِّلُهُ ونَيلُ مَا لمْ يقدر نيْلَهُ عيرُ
لَيسَ ارتحالُكَ تَرتَادُ الغِنى سفرًا بَل المَقامُ عَلَى خَسْفٍ هُو السَّفَرُ

❁ ❁ ❁

قال الحسين بن عبد المجيب الموصليّ: سمعت يعقوب بن السكّيت في مجلس أبي بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ) يقول[٢]: [الخفيف]

---

[١] الخبر والبيتان الأولان في: تاريخ دمشق: ١٥٣/٧٤، وفيات الأعيان: ٦/ ٣٩٦-٣٩٧. وتكملة الأبيات من الدر الفريد وبيت القصيد: ٤٦/٩.

[٢] تاريخ مدينة السلام: ٤٠٠/١٦، تاريخ دمشق: ١٥٦/٧٤، نزهة الألباء: ١٣٩، إنباه الرواة: ١٥٩/٤، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٤٢/١٥، وفيات الأعيان: ٣٩٩/٦.

ومِنَ النَّاس من يحبُّك حُبًّا ظاهرَ الحُبِّ ليس بالتقصيرِ
فإذا ما سألتَهُ عُشْرَ فَلْس ألْحَق الحُبَّ باللطيفِ الخبيرِ

❁ ❁ ❁

وكان المتوكل (٢٤٧هـ) قد ألزم ابن السكّيت تأديب ولده المعتز بالله (٢٥٥هـ)، فلما جلس عنده قال له: بأي شيء يحبّ الأمير أن نبدأ- يريد من العلوم- فقال المعتز: بالانصراف، قال يعقوب: فأقوم؟ قال المعتز: فأنا أخفّ نهوضا منك، وقام فاستعجل، فعثر بسراويله فسقط، والتفت إلى يعقوب خجلًا، وقد احمرّ وجهُه، فأنشد يعقوب[١]: [الطويل]

يصاب الفتى من عَثْرةٍ بلسانه وليسَ يُصابُ المرءُ منْ عثرةِ الرِّجلِ
فعثرتُه في القول تُذهبُ رأسَه وعثرتهُ بالرِّجلِ تَبْرأُ في مَهْلِ

❁ ❁ ❁

ولما هدم المتوكل قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (٦١هـ)، رضي الله عنهم، في سنة (٢٣٦هـ) قال ابنُ السكّيت[٢]: [الكامل]

باللهِ إنْ كانت أميَّةُ قد أتتْ قَتْلَ ابن بنت نبيِّها مظلومَا
فلقد رماه بنو أبيه بمثلِها أضحى حسينٌ قبرُه مهدومَا
أَسِفُوا على أنْ لا يكونوا شاركُوا في قتله فتتبَّعوهُ رميمَا

---

[١] الخبر مع البيتين في: تاريخ دمشق: ١٥٦/٧٤، إنباه الرواة: ٦٣/٤، نور القبس: ٣٢٠، وفيات الأعيان: ٣٩٩/٦، شذرات الذهب: ٢٠٣/٣.

[٢] مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٣٧/١٥، وفيات الأعيان: ٣٦٥/٣، تاريخ الإسلام: ١٩/١٧. وقيل إن الأبيات لعلي بن أحمد البسامي.

سادسًا: وفاته:

تتفق كتب التراجم على أنّ ابن السكّيت قُتِل بأمرٍ من المتوكل، في أحد مجالس المنادمة، إلّا أنهم اختلفوا في سبب هذه الفعلة النكراء، والروايات الواردة في مقتله هي:

الرواية الأولى: رواية أحمد بن عبيد أبي عصيدة النحوي (٢٧٣هـ)، وهو من معاصريه والراوين عنه. قال: "شاورني أبو يوسف يعقوبُ بن السكّيت في منادمة المتوكل، فنهيتُه، فحمل قولي على الحسد، وأجاب إلى ما دُعِي إليه من المنادمة، فبينما هو معه في بعض الأيام، إذ مَرَّ ابنانِ للمتوكل، فقال له: يا يعقوب، مَن أحبُّ إليكَ: ابنايَ هذانِ، أمِ الحسنُ والحسينُ؟ فغضَّ مِن ابنيه، وذكر الحسنَ والحسينَ بما هما أهلُه، فأمر الأتراك فدِيسَ بطنُه، فحُمِل وَقيذًا، وعاش يومًا وبعضَ يومٍ"[١].

وتعددت الروايات في جواب ابن السكّيت للمتوكل، فمنهم من ذكر أنه قال: "قنبر خير منهما"[٢]. وذكر ياقوت الحمويّ (٦٢٦هـ) أنه قال: "إنَّ قنبرَ خادمَ عليٍّ أحبُّ إليَّ من ابنيك"[٣].

ومنهم من ذهب إلى أكثر من ذلك فقال: "واللهِ إنَّ قنبرَ خادمَ عليٍّ خيرٌ منك ومن ابنيك"[٤]. وذهب سبط ابن الجوزيّ (٦٥٤هـ) إلى أبعد من ذلك، فذكر أنه قال: "والله إنَّ شعرةً من قَنْبَر خيرٌ منك ومن ولديك"[٥].

---

[١] طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٢.

[٢] طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٤، إنباه الرواة: ٥٩/٤، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٣١٩، بغية الوعاة: ٣٤٩/٢.

[٣] معجم الأدباء: ٢٨٤١/٦.

[٤] وفيات الأعيان: ٤٠١/٦، مسالك الأبصار: ٣٣/٧، تاريخ ابن الوردي: ٢١٩/١، مرآة الجنان: ١١٠/٢، قلادة النحر: ٥٣١/٢.

[٥] مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٤٣/١٥.

الرواية الثانية: رواية تلميذه أبي شعيب الحرّانيّ (٢٩٥هـ)، قال: "وقتلَ المتوكلُ يعقوبَ بنَ السكِّيت، وذلك أنه أمره أن يشتمَ رجلًا من قريش، وأن ينال منه، فلم يفعل، فأمر القرشيَّ أن ينال منه، فنال منه، فأجابه يعقوب، فلما أن أجابه قال له المتوكل: أمرتك أن تفعل فلم تفعل، فلمَّا أن شتمَك فعلْتَ، فأمرَ به فضُرِبَ، فحُمِلَ من عنده صريعًا مقتولًا "[١].

ومن المتأخرين من زعم أنه قُتل بسبب الأبيات التي نعى فيها على المتوكل هدم قبر الحسين (رضي الله عنه)[٢].

وكذا اختلفت الروايات في طريقة قتله (رحمه الله)، فقيل: إنَّ الأتراك داسوا بطنه، وقيل: سلّوا لسانه، ومنهم من قال: سلّوا لسانه من قفاه، ووجه المتوكل ديته عشرة آلاف درهم إلى ابنه[٣].

ومثلما اختلفوا في سبب مقتله وكيفيته، فقد اختلفوا في سنة وفاته، والسنوات التي ذكرها أصحاب التراجم والتاريخ هي (٢٤٠هـ ، ٢٤٣هـ، ٢٤٤هـ، ٢٤٥هـ، ٢٤٦هـ).

---

[١] تهذيب اللغة: ٢١/١.

[٢] ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٤٣/١٥. وقد تقدم ذكر الأبيات في شعره.

[٣] تتفق جميع المصادر على إعطاء ديته إلى ابنه، إلا ما جاء في بغية الوعاة: ٢/ ٣٤٩ "ووجه المتوكل إلى أمِّه ديته". وشكَّ د. محيي الدين توفيق في صحة هذه الرواية فقال: "وأغلب الظن أنّ ما جاء في السيوطي ليس صحيحًا؛ لأن كافة المصادر الأخرى تجمع على أن الدية أرسلت إلى ابنه وليس إلى أمه، فلعلّ في ذلك تحريفًا". ابن السكِّيت اللغوي: ٤٥. قلت: متّع الله د. محيي الدين توفيق بالصحة والعافية، فقد أحسن الوصف، إذ رجعت إلى نسخة لبغية الوعاة غير معتمدة في التحقيق، في تركيا، مكتبة رئيس الكتاب برقم (١١٦١) باستانبول ووجدت فيها الصواب: ٢٣٤ب "ووجه المتوكل إلى ابنه ديته". ويؤيد ذلك ما ورد عند السيوطي في كتابه تحفة الأديب: ٥٣٣ "ووجَّه المتوكلُ إلى ولده بديته".

أما سنة (٢٤٠هـ) فلم يذكرها سوى التنوخيّ المعريّ (٤٤٢هـ)، قال: "وكان ذلك سنة أربع وأربعين ومائتين، ويقال: سنة أربعين ومائتين"[١].

وأما سنة (٢٤٣هـ) فقد ذكرها ابن الأثير (٦٣٠هـ) والفيروزآبادي (٨١٧هـ)[٢]. قال ابن الأثير: "وفيها توفي يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السكِّيت، النحوي اللغوي، وقيل: سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست وأربعين"[٣].

وأما سنة (٢٤٤هـ) فعليها أكثر المؤرخين[٤].

وأما سنة (٢٤٥هـ) فلم يذكرها سوى ابن الأثير[٥].

وسنة (٢٤٦هـ) ذكرها ابن النديم (٣٨٠هـ)[٦]، والحافظ اليغموريّ (٦٧٣هـ)[٧].

---

[١] تاريخ العلماء النحويين: ٢٠٢، وقال محقق الكتاب: "ويبدو أنه وهم من المؤلف؛ ذلك أنه ذكر بعد ذلك أنه في هذه السنة مات عمرو بن أبي عمرو الشيباني، وعمرو هذا توفي سنة ٢٣١هـ".

[٢] البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٣١٩.

[٣] الكامل في التاريخ: ١٥٩/٦.

[٤] ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٤، تاريخ العلماء النحويين: ٢٠٢، إنباه الرواة: ٦٠/٤، وفيات الأعيان: ٣٩٦/٦، سير أعلام النبلاء: ١٨/١٢، تاريخ الإسلام: ١٢/١٨، البداية والنهاية:٤٣٩/١٤، بغية الوعاة: ٣٤٩/٢، تحفة الأديب: ٥٣٣، شذرات الذهب: ٢٠٣/٣.

[٥] الكامل في التاريخ: ١٦٦/٦.

[٦] الفهرست: ٢٤٦/٢.

[٧] نور القبس: ٣٢٠.

واتفق المؤرخون على أنّ وفاة ابن السكِّيت كانت في ليلة الإثنين لخمس خلون من رجب[١]، وبالرجوع إلى اليوم الذي يوافق فيه يوم الإثنين الخامس من رجب، لا نجد في هذه السنوات توافقًا سوى سنة (٢٤٤هـ)[٢]. وهذا دليل كاف على ترجيحها[٣].

ولا يمكن التعويل على سنتي (٢٤٠هـ) و(٢٤٣هـ) لأن ابن السكِّيت قدم دمشق مع الخليفة المتوكل[٤]، وكان خروج المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذي القعدة (٢٤٣هـ)[٥] ورجب يسبق ذا القعدة بثلاثة أشهر.

وفي مكتبة باريس الوطنية نسخة من كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام للأصمعي (٢١٦هـ)[٦]، بخط ابن السكِّيت[٧]، جاء في خاتمتها "قال أبو يوسف يعقوب بن السكِّيت: هذا آخر ما وصل إليَّ من تاريخ ملوك العرب الأولية من بني هود وغيرهم لأبي سعيد عبد الملك البلعكي الأصمعي الذي أقطعه عليه المأمون أراضي أميرية الكرخ الغربية،

---

[١] ينظر: تاريخ مدينة السلام: ٤٠٠/١٦، تاريخ دمشق: ١٥٧/٧٤، إنباه الرواة: ٥٩/٤، معجم الأدباء: ٢٨٤١/٦، مرآة الزمان: ١٤٣/١٥، وفيات الأعيان: ٣٩٦/٦، مسالك الأبصار: ٣٣/٧، بغية الوعاة: ٣٤٩/٢، تحفة الأديب: ٥٣٣.

[٢] ينظر: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية: ٢٧٢-٢٧٨.

[٣] وقد رجحه من المحدثين محققا كتاب إصلاح المنطق: ١٠، والشيخ محمد حسن آل ياسين في مقدمة كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام.

[٤] ينظر: تاريخ دمشق: ١٥٠/٧٤.

[٥] ينظر: تاريخ اليعقوبي: ٤٥٦/٢.

[٦] طبع على نسخة مصورة منها بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ببغداد سنة ١٩٥٩.

[٧] وقد نفى حمد الجاسر (رحمه الله) نسبة الكتاب إلى الأصمعي، ونسبة الخط إلى ابن السكِّيت، في حديثه عن ضعف معرفة د. صلاح الدين المنجد بالخطوط، في مقالته: مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم. ينظر: مجلة العرب، العدد الأول، السنة الأولى رجب ١٣٨٦هـ، تشرين الأول ١٩٦٦م، ٨٤-٨٥.

وقد تم استنساخًا في عاشر شوّال سنة ثلاث وأربعين ومائتين، ويتلوه كتاب في الخيل"[١]. ومن المعروف أنّ شوّالًا يأتي بعد رجب بشهرين.

وقد رجّح د. محيي الدين توفيق سنة (٢٤٦هـ) واستبعد (٢٤٤هـ) فقال: "لا يمكن الأخذ بما رواه أكثر المحققين والمترجمين من أنه قتل سنة (٢٤٤هـ) لأن المتوكل قضى معظم هذه السنة في الشام، أو في الطريق بينها وبين سامرا"[٢]. إلّا أن المصادر تذكر أنّ مدة إقامته بدمشق ثمانيةٌ وثلاثون يومًا[٣]، أو شهران وبضعة أيام[٤]. ثم ذكر د. محيي الدين توفيق معتمدًا على تاريخ الطبري، أنّ المتوكل خرج من سامراء في ذي القعدة سنة (٢٤٣هـ) ودخل دمشق في صفر سنة (٢٤٤هـ) إلا أنه لم ينتبه (وفقه الله) إلى ما ورد بعدها في تاريخ الطبري من دخول المتوكل إلى سامراء "يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة"[٥]. أي قبل مقتل ابن السكّيت بثلاثة عشر يومًا.

يتضح مما سبق أنَّ مقتل ابن السكّيت (رحمه الله) على التحقيق في ليلة الإثنين لخمس خلون من رجب سنة (٢٤٤هـ). وإذا ما علمنا أنّ موت العالم مصيبة لا تجبر، وثلمة لا تسد، فكيف بقتله!

---

[١] مخطوطة باريس تحت رقم (٦٧٢٦) قطعة ٥٢. وتوافق في المطبوع: ١٤٤.

[٢] ابن السكّيت اللغوي: ٨٨.

[٣] ينظر: تاريخ اليعقوبي: ٤٥٦/٢.

[٤] ينظر: تاريخ دمشق: ١٥٨/٧٢، تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ١٣٢/٤، الكامل في التاريخ: ١٦٠/٦.

[٥] تاريخ الطبري: ٢١٠/٩.

Abstract

The nature of the work in this thesis required to be divided into two main sections: The first section includes the study section (investigation). It includes the discussion about the author of the book, Ibn Al-Skeet, and his book (masculine and feminine). The second section addresses the text of the book (verification).

The study section (investigation) includes three chapters. The first chapter is about the biography of Ibn al-Skeet, which included his name, nickname, surname, lineage, birth, poetry, and death. Then his sheikhs and followers, then his printed, manuscript, missing and wrongly attributed works.

The second chapter approaches the study of the book. As it included verifying the title of the book, documenting its attribution, sources and reference of the book, and its significance among the books of masculine and feminine, then the literature of the masculine and feminine in Arabic.

Concerning the third chapter, it covers a copy of the concerned book and the approach of investigation, and the method of collecting the missing chapters of the book.

In the second section, the researcher dealt with the verified text by controlling it, attributing its references, extracting them from its presumptions, commenting on what was confused of it, and attributing the sayings to their authors in their books. The book is summed up with detailed indexes of the verified book.